معالم الفكر الدينيّ في شعر السيِّد حيدر الحِلِّيّ

أ.م.د. إياد نيسي
جامعة فرهنكيان/قسم اللغة العربيَّة وآدابها
طهران، إيران

Features of Religious Thought in the Poetry of Sayyid Haider Al-Hilli

Asst. Prof. Dr. Ayad Neissi
University of Farhangian/Department of Arabic Language and Literature
Tehran, Iran Islamic Republic

المُلخَّص

تَـدَرَّجَ الأدب الشـيعيّ تدرُّجًا ملحوظًا، وَأخذ لونًا آخر أوجدتهُ حماسـة أُضرِمت في صدور الشـيعة ونفوسـهم إلى أقصى حدٍّ، وما أضرمت تلك الحماسـة إلَّا الفاجعةُ الكبرى والمصيبة العظمى، وهي استشـهاد سـبط رسـول الله صلى الله عليه وآله، الإمام الحسـين عليه السلام، بذلك المشـهد المـؤلم. إنَّ حادثة كربلاء أحدثت حزنًا رسـاليًّا يثير الحماسـة في النفوس، ويُجري الدموع من العيون، والشِّعر على الألسنة.

وقـد أحدثـت هذه الحادثـة أدبًا ضخـمًا وَراقيًا، أصبـح أكبر وسـيلة إعلاميَّة لهذه النهضـة الإلهيَّة الكـبرى. من مميزات هـذا الأدب هو تصويـر القيم والأفـكار الدينيَّة تصويرًا دقيقًا، وذلك بالتعبير العاطفيّ الوقَّاد الذي يحمل الحزن الرساليّ معه، والتخييل الرائع والخلَّاب الذي يأخذ بالقلوب.

كان لمظاهر الفكر الدينيّ أصداء كبيرة في شعر السيِّد حيدر الحلِّيّ، ومن هذا المنطلق نحاول في هذا البحث إلقاء الضوء على ما في شـعر السـيِّد حيدر الحلِّيّ من آراء عقائدية حـول القيم الدينيَّة تتمثل في مواضيع عدّة، وَالتي تتعلَّق بالمسـائل العقائدية، والعبادية والأخلاقية والتربوية.

الكلمات الدلاليَّة: الدين، الفكر الدينيّ، شعر السيِّد حيدر الحلِّيّ.

Abstract

Shiite literature gradually progressed significantly and took on another color created by an enthusiasm that kindled the hearts and souls of the Shiites to the utmost extent. This enthusiasm was kindled only by that great tragedy and great calamity, which was the martyrdom of the grandson of the Messenger of God (PBUH), Imam Hussein (PBUH), in that painful scene. The Karbala incident caused a message of sadness that arouses enthusiasm in souls and brings tears to the eyes and poetry to the tongues.

This incident generated a huge and sophisticated literature that became the largest media outlet for this great divine renaissance. One of the features of this literature is the accurate portrayal of religious values and ideas, through intense emotional expression that carries epistolary sadness with it, and the wonderful and picturesque imagination that captures hearts.

The manifestations of religious thought had great

repercussions in the poetry of Sayyed Haidar Al-Hilli, and from this standpoint, we attempt in this research to shed light on the doctrinal opinions in the poetry of Sayyed Haidar Al-Hilli about religious values represented in several topics, which relate to doctrinal, religious, moral, and educational issues.

Keywords: Religion, Religious thought, Poetry of Sayyid Haider Al-Hilli.

المُقَدِّمَة

بسم الله والحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرفِ خلقه محمَّد خاتِم النبيِّين وخاتَمهم صلوات الله عليه وعلى آله وعلى أصحابه أجمعين إلى قيام يوم الدين.

تتجلَّى أهميَّة هذا البحث في الكشف عن الأفكار الدينيَّة التي لم يتناولها الباحثون وَدارسو الأدب في السابق، والكشف عن هذه الآراء والقيم، وهي هداية وإنارة الطريق للباحثين، ومن جهة أخرى محاولة لنشر هذه القيم والكشف عنها، والتي لها أثر كبير في تنوير الأذهان، فالبحث عن النزعة لهذه القيم الدينيَّة، وترسيخها في المجتمعات هو واجب كلّ شخص منَّا حفاظًا على العقائد الدينيَّة والمُثُل الرفيعة، فنحن توخَّينا أن ندرس هذه النزعة الدينيَّة الموجودة في الشعر بما أنَّه يزخر بكثير من المفاهيم الدينيَّة الرفيعة. وَاخترنا لدراستنا هذه أحد أعلام شعراء الحِلَّة، وَهو السيِّد حيدر الحِلِّيّ، وَذلك لما يزخرُ ديوانه من كنوز دينيَّة رفيعة.

وممَّا يجدر بالذِّكر، أنَّهُ لم نجد ثمَّة دراسة أُنجزت حول معالم الفكر الدينيّ في شعر السيِّد حيدر الحلِّيّ، وَرغم دراسة شعر السيِّد حيدر الحلِّيّ دراسات عِدَّة، سواءٌ أكانت كُتُبًا مستقلَّة أَو رسائل أَو أَطاريح جامعيَّة، ولكننا لم نجد دراسة سابقة خاصَّة وموسَّعة وشاملة حول معالم الفكر الدينيّ في شعر السيِّد حيدر الحِلِّيّ، لذا فالواجب البحثيّ يفرض الوقوف والنظر في أشعار السيِّد حيدر الحِلِّيّ التي أنشدها في القيم الدينيَّة، حتَّى يفتح لنا بابًا جديدًا للولوج إلى هذا اللون من الأدب.

وممَّا لا غبار عليه فإنَّ هذا البحث يُعَدُّ وسيلة من الوسائل المعينة للمتطلِّعين والباحثين عن معرفة القيم والآراء الدينيَّة، ومظاهرها في شعر السيِّد حيدر الحِلِّيّ.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث لِلوصول إلى النتائج الآتية:

١. الكشف عن مدى وجود معالم الفكر الدينيّ في شعر السيِّد حيدر الحِلِّيّ.

٢. التعرُّف إلى أحد شعراء الحِلَّة الأعلام، وَهو السيِّد حيدر الحِلِّيّ، وَدراسة أعماله بإتقان.

٣. دراسة العقائد الدينيَّة الموجودة في شعر السيِّد حيدر الحِلِّيّ.

فرضيَّات البحث

وردت صور دينيَّة رائعة بشكلٍ بديعٍ وبليغٍ لوصف بعض القيم الدينيَّة في شعر السيِّد حيدر الحِلِّيّ، إذ كان يستعمل وصف القيم الدينيَّة في شعره لأَغراض وأَهداف مختلفة، ومن الأغراض التي استهدفها شاعرنا من خلال الصور القيِّمة لوصفها هي إيجاد تحفيز الداعي وَحثّ الآخرين إلى التولِّي والتبرِّي الدينيّ، والأعظم من ذلك هو خلق الرعب في قلوب الأعداء بما ارتكبوا من جناية عظيمة، وهي قتل الإمام الهمام عليه السلام وأصحابه الأوفياء.

وشاعرنا المتربِّي في أحضان الفصاحة، وَراضع لبن البيان، والمستنشق عبير الهدى من الأئمَّة المعصومين عليهم السلام ليس غريبًا عليه أن يبوح بالكلام البليغ والتعبير الفصيح، ويصنع أثرًا خالدًا يجمع فيه القيم الدينيَّة المتمثِّلة بشخصيَّة الإمام الحسين عليه السلام، وأيضًا

يرسم لنا صورةً فيها فوائد التولِّي والتبرِّي، حتَّى يوصل القارئ بشكلٍ خاصٍّ، والمجتمع بشكلٍ عامٍّ للاعتصام بولاية آل بيت الرسول عليهم السلام، وَإيقاد الروح الجهاديَّة والمناضلة فيهم ضدَّ الطغاة.

منهج البحث

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفيّ التحليليّ الذي يدرس أشعار السيِّد حيدر الحلِّيّ من جهة إشاراتها اللغويَّة بالنسبة إلى القيم الدينيَّة الموجودة، وَقد قُسِّم هذا البحث بحسب المتطلَّبات والخطط المرسومة من قبل الباحث.

إطار وَحدود البحث

بما أَنَّ البحث هذا هو حول آراء الشاعر وأفكاره حول المعتقدات الدينيَّة، من أجل ذلك كان إطار البحث يدور حول ما القيم الدينيَّة الواردة في شعر السيِّد حيدر الحلِّيّ؟ وَمن هذا المنطلق بدأنا على ترتيب الأهم إلى المهم. وَمن الجهة الفنيَّة عالجنا في البحث تطرُّق السيِّد حيدر الحلِّيّ في شعره إلى أفكاره الدينيَّة، وَمن ثمَّ عرَّفناها.

الفكر الديني الصحيح والقيم الدينيَّة الصائبة تساعد حاملها في معرفة ما وراء هذا العالم الظاهريّ، وَأَصل الإنسان ومصيره والطبيعة الإنسانيَّة والوجود، وَيرى أَنَّ هناك قوَّة تسيطر على العالم الذي يعيش فيه. وهو يحاول أن يربط نفسه بهذه القوَّة بصورة ما، إلَّا أَنَّ هذا لا يعني أَنَّ الذين يمتازون بهذه القيم هُم من النسَّاك الزَّاهدين[1].

إنَّ تعرُّف القيم الإسلاميَّة يزيد من التعرُّف إلى طبيعتها، ولاسيما في مصادر التشريع الإسلاميّ:

(١) فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعيَّة مع بحث ميدانيّ لبعض العادات الاجتماعيَّة، دار النهضة العربيَّة، بيروت، ١٩٨٠م: ٧٥.

أ) القـرآن الكريم: يمكن القـول إنَّ القرآن هو المصدر الرئيس للقيم، والتي تنتظم كما يأتي:

١. القيـم الاعتقاديَّة: تتعلَّق بما يجب على المكلَّف اعتقـاده في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

٢. القيم الخلقيَّة: تتعلَّق بما يجب على المكلَّف أن يتحلَّى به مِن الفضائل، وأن يتخلَّى عن الرذائل.

٣. القيـم العمليَّـة: تتعلَّق بما يصدر عـن المكلف من أعمال وأقـوال وتصرُّفات، وَهي على نوعين: العبادات والمعاملات.

ب) السُّـنَّة: ما صدر عن الرسـول الأعظم ﷺ، ممَّا يتَّصل ببيان الشريعة، فهو شرع متَّبـع، ومِن ثمَّ يكـون قيمه متبَّعة، فما صدر عنـه بمقتضى طبيعته البشريَّـة، فلهذا قيمه مُلزِمة.

هـذه أهـمُّ مصادر القيـم للمجتمـع الإسـلاميّ وتربيتـه، ولأنَّ لها صفـة الهيمنة التشريعيَّـة، بمعنى أنَّ كلَّ حكم من أحكام الشريعة له طابعه الأخلاقيّ، وَوراءه الدافع الإنسـانيّ، فإنَّ مصادر التشريـع تعتبر مصادر القيم؛ لأنَّ كلّ مـا يحقِّق أهداف الشريعة الإسـلاميَّة من رفع الحرج وتيسـير حياة الناس، ودفع المفاسـد عنهـا يعتبر مصدرًا من مصادر القيم الإسلاميَّة.

المبحث الأوَّل

نظرة عابرة على حياة السيِّد حيدر الحلّيّ وَأعماله الأَدبيَّة

وُلِـدَ السَّـيِّد حيـدر الحِـلِّيّ في مدينـة الحِلَّـة، ونُسِـبَ إِليهـا، وهـو غـير مفتقر إلى نسـب؛ لأنَّ نسـبه في ذروة الـشرف مـن هاشـم، وكانت ولادتُـه في ليلـة النصف من شـعبان ١٢٤٦هـ، فانطلقـت البشـائر تَملأ الآفـاقَ من بيـت أُسرته في محلَّـة الطاق في الحِلَّة[١].

فاجأهُ القَدَرُ بفقدِ والدهِ سنة ١٢٤٧هـ، قبلَ إكمالِ عامه الثاني، فما ترك عمُّهُ المهدي تربيتَهُ لأُمِّهِ، بَل اقترَنَ بِها وضمَّهُ إلى أسرتِهِ، فنشـأ في حجر عمِّه السـيِّد مهدي شهمًا أديبًا وقورًا تقيًّا[٢].

وتولَّى عمُّهُ تربيتَهُ وأغدق عليه من حبِّه وحنانه، ولم يفرِّق بينه وبين أولاده، ثمَّ ألحقَه بِطُلَّابِ مدرستِهِ العلميَّةِ[٣]، وكان عمُّهُ عالمًا أديبًا ومن كبارِ أُدباء عصره وشعرائهم[٤]، فتـولَّى رعايته وقرَّبه منه، وحنا عليـه حنوًا كبيرًا، وصقل مواهبه حين توسَّـم فيه مخايل

(١) محمَّد مهدي البصير، نهضة العراق الأدبيَّة في القرن التاسع عشر، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦م: ٤٠.

(٢) السيِّد محسن الأمين، أعيان الشيعة، حَقَّقهُ وأخرجَهُ: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م: ٦/ ٢٦٦.

(٣) الشـيخ محمَّد عليّ اليعقوبيّ، شـعراء الحِلَّة أو البابليَّات، مطبعة الزَّهـراء، النجف الأَشرف، ب.ت: ٢/ ١٥٤.

(٤) المصدر نفسه: ٢/ ١٥٤.

النبـوغ من بين طلَّابه، وأدَّبه فأحسـن تأديبه، وزقَّه العلم زقًّا حتَّى صيَّره شـاعرًا كبيرًا، وجعله ثالث ولديه في الميراث[1].

ولـد الشـاعر في أسرة علويَّة، فهو سـليل بيـت رفيع العماد، عريق النسـب، كريم المحتـد[2]، في بيئـة علميَّة أدبيَّة، فقد كانـت الحِلَّة في الفترة التي عاش فيها وما سـبقتها تزخـر بالعلـماء والفقهاء والخطبـاء والشـعراء والأدباء، كالشـيخ درويـش التميميّ، والشيخ محمَّد بن الخلفة الحِلِّيّ، والسيِّد صادق الفحَّام، والشيخ حمد بن حمد الله، والشيخ يُونُس ابن الشيخ خضر، والشيخ أحمد النحويّ، والشيخ محمَّد رضا النحويّ، والعلَّامة السـيِّد مهدي القزوينيّ وأولاده السيِّد مرزا جعفر القزوينيّ، والسيِّد حسين القزويني، والسـيِّد مرزا صالح القزوينيّ، والسـيِّد محمَّد القزوينيّ، والسـيِّد مهدي السـيِّد داوود آل سليمان الحِلِّيّ، والشيخ صالح الكوَّاز، والشيخ حمَّادي الكوَّاز، والشيخ حسُّون العبد الله، والشـيخ محمَّد ابن الملَّا حمزة، والشـيخ عبـد المجيد العطَّار، والشـيخ عليّ عوض، والشـيخ حمَّادي نوح، والشيخ محسن مصبِّح، والسيِّد جعفر الحِلِّيّ، فضلًا عن معاصريه من كبار شـعراء العـراق، أمثال عبد الباقي العُمَرِيّ، وعبـد الغفَّار الأخرس، والعلَّامة السيِّد محمَّد سعيد الحبُّوبيّ.

لقد فتح الشـاعر عينيه في حمـى عمِّه المهدي، وعاش في رعايته، وسـمع مَنْ حولَهُ مِنَ الشـعراء، وأخذ علم العلماء، فقد وهبه الله لسانًا سَـؤُلًا، وقلبًا عقولًا، فكان أوعى رجال الأدب صدرًا لمادَّته لُغةً والعلوم العربيَّة، ومن أكثرهم حفظًا للفوائد، واستظهارًا للشـوارد، وتقييدًا للأوابد، وأشـدّهم مزاولةً لأشـعار العرب، فصار بسبب هذا جزل

(١) السـيِّد حيدر الحِلِّيّ، الديوان، تحقيق: الخاقاني، ط٢، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٤م: ١/ ٨.

(٢) جـواد أحمـد علـوش، أُدبـاء حِلِّيُّـون، ط١، مكتبـة الفكـر الجامعـيّ، بيـروت، ١٩٧٨م: ٢٠٩.

الألفاظ، ورقيق المعاني، وحسن الروية، وجيِّد الطبع، فجاء شعره متين التأليف عربيًّا، وفصيح المفردات، وقد بدأ بتدوين شعر عمِّه المهدي وحفظه وروايته، وبِهذا صار راوية شعر عمِّه وأستاذه ومربِّيه، وكان يتولَّى كتابة رسائل عمِّه التي كان يبعث بِها إلى أصدقاءه، ومنهم أصدقاؤه من آل كبَّة، حيث كانَ جيِّدَ الخطِّ جميلَهُ[1]، وقد رأى الشيخ محمَّد عليّ اليعقوبيّ (ت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م) بعض هذه الرسائل بخطِّهِ، وَفي آخرها يقول: وحضر كاتبُ الحروفِ ولدنا حيدر يهديكم عاطر التحيَّات[2].

وإذا تذكَّرنا أنَّه ولد وعاش ومات في الحِلَّة المركز العلميّ والأدبيّ، التي مدَّت الساحة العربيَّة والإسلاميَّة على مرَّ العصور بكبار العلماء والأُدباء والشعراء، ويشهد لها تاريخها الحافل بِهم، المدينة المعطاء ذات الطبيعة الساحرة الخلَّابة، إذا تذكَّرنا هذا، أدركنا ضخامة ثروة السيِّد حيدر الحِلِّيّ اللغويَّة، ورصانة شعره، وقوَّة موهبته، وما ملك من الصور الجماليَّة والمعاني الخلَّاقة اللطيفة، والألفاظ الجزلة التي استفادها الشاعر من ثقافته المتنوِّعة الواسعة، وبيئته العلميَّة والطبيعيَّة التي وهبته صورًا جميلةً ومعانٍ مبتكرةً، هذه الصور وتلك المعاني التي صارت تتداعى في شعره بأُطُر جميلة وموسيقى عذبة، مع قدرة عجيبة في اختيار اللفظ المناسب للمكان المناسب، بكلِّ براعة ومهارة، فقد تَهيَّأت له ظروف قلَّما تَهيَّأت لغيره.

(١) الأمين، المصدر السابق: ٦/ ٢٦٦.

(٢) اليعقوبيّ، المصدر السابق: ٢/ ١٥٤.

المبحث الثاني

أَهمُّ جوانب معالم الفكر الدينيّ في شعر السيِّد حيدر الحِلِّيّ

سـأتناول في هذا القسم من البحث معالم الفكر الدينيّ في شعر السيِّد حيدر الحِلِّيّ، وتشتمل على:

١. العقائدية، ٢. العباديَّة، ٣. الأخلاقيَّة والتربويَّة.

أَوَّلًا: العقائديَّة

أ. الإمامة:

كلمة الإمام في اللغة مشـتقَّة من (الأم)، وَكلُّ شيء ضمَّ إليه سـائر ما يليه، أو ظهر منه، أو اسـتوحاه، يسـمَّى أمًّا[١]. والإمام في اللغـة بمعنى القدوة الـذي يُطاع[٢]. وقد تُطلَق كلمة الإمام على الشـخص أحيانًا، وعلى الحقيقة التي هي محلّ الاقتداء والمركزيَّة، والإميَّـة (أي الأم والأصـل) أحيانًا أخـرى. وكلُّ من كانت له حالة كهذه بالنسـبة إلى الآخرين، يسمَّى إمامًا، حتَّى لو كان إمام ضلال.

(١) قال الخليل: كلُّ شيء ضمَّ إليه سـائر ما يليه يسـمَّى أمًّا. حسين بن محمَّد الراغب الإصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، دار العلم الدار الشاميَّة، دمشق، ١٤١٢هـ: ١/ ٨٥.

(٢) وفي معاني الأخبار: سمِّي الإمام إمامًا؛ لأنَّه قدوة للناس، منصوب من قبل الله تعالى، مفترض الطاعـة عـلى العباد. محمَّـد باقر المجلسيّ، بحار الأنـوار، دار إحيـاء التراث العـربيّ، بيروت، ١٤٠٣هـ: ٢٥/ ١٠٤.

وَاصطلاحًا، فالإمام يُطلق كذلك على مركز وقطب عالم الوجود؛ لأنَّهُ أصل ومحلّ رجوع كلِّ ما سوى الله سبحانه. إذن كلمة الإمام التي هي من أصل الأم، تعدُّ أفضل كلمة تُطلَق على الإمام المعصوم، كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**لو علم الله أنَّ أسمًا أفضل منه؛ لسمَّانا به**».

ينحصر تعيين الإمام عند الشيعة في النصِّ، وعليه فيجب على النبيِّ الكريم صلى الله عليه وآله أن يُعيِّن من يخلفه من بعده، وكذلك يجب على الإمام أن ينصَّ على الخلف من بعده، الذي يجب أن يرجع إليه الناس. وقد أجمعت كلُّ كتب الحديث التي تعرَّضت لهذه المواضيع بتدوين النصوص في ذلك، فقد أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله يوم الدار في أمير المؤمنين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**هذا أخي ووصيِّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا**»[1].

وأخرج الطبرانيّ الاستناد إلى سلمان الفارسيّ، قال: قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «**إنَّ وصيِّي وموضع سرِّي، وخير من أترك بعدي، وينجز عدَّتي، ويقضي دَيني عليّ بن أبي طالب**»[2].

واستفاضت كتب الحديث بنصوص نبويَّة أخرى تحصر الإمامة في اثني عشر إمامًا، كلُّهم من قريش. ويضاف إلى هذه النصوص النبويَّة، النصوص التي رواها الثقات والعلماء الأتقياء عن أئمَّة أهل البيت عليهم السلام، في نصِّ كلِّ إمام منهم على الإمام الذي يخلفه من بعده، فقد أوصى أمير المؤمنين عليه السلام حينما حضرته الوفاة إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام، وقال له: «**يا بني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع إليَّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين عليه السلام**»، ثمَّ أقبل على الحسين، فقال: «**وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك هذا، وأشار إلى علي زين العابدين**»، ثمَّ أخذ

(١) محمَّد باقر المجلسيّ، بحار الأنوار: ١٣/ ١٢٧.

(٢) عليّ بن حسام الدين المتَّقي الهنديّ، كنز العمَّال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م: ٦/ ٣٩٢.

بيد عليّ بن الحسين، وقال: «**وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك محمَّد، فاقرأه من رسول الله السلام**»[1]. هذه النصوص تدلُّ بوضوح وتأكيد على لزوم النصِّ في الإمامة، وبطلان غيره، وقد أخذت بها الشيعة واعتمدتها في بناء عقيدتها في الإمامة.

وقد جاءت معالم هذا الفكر الدينيّ وقيمه مرارًا على لسان شاعرنا السيِّد حيدر الحلِّيّ، وأشار الشاعر في البيت الآتي إلى مسألة عقائديَّة مهمَّة، وهي أنَّ الإمامة امتداد النبوَّة، وَهذا يعني أنَّ الإمام عليه السلام الذي يلي النبيّ صلى الله عليه وآله، علمه وعصمته، وكلُّ ما لدى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، سوى نزول الوحي، يرثها ذلك الإمام عليه السلام؛ لأنَّهُ سيقود تلك الأمَّة التي قادها رسول الله صلى الله عليه وآله، فيحتاج إلى كلِّ ما كان يحتاج إليه النبيّ صلى الله عليه وآله. بمعنى آخر، أنَّهُ هو النبيّ بعينه، فالشاعر يُشير إلى أنَّ الذين قتلوا الإمام الحسين عليه السلام إنَّما قتلوا النبوَّة والوحي، وَأماتوا القرآن؛ لأنَّ الإمام عليه السلام فيه ديمومة النبوَّة واستمرارها. نذكر فيما يلي نموذجًا من تلك الأشعار:

دفنوا النُبوَّة وحيها وكتابها
بك والإمامةَ حُكمها وقضاءها[2]

ب. الشهادة:

الشهادة في سبيل الله هي بذل النفس في نصرة الحقِّ، وبذل المهجة في حفظ الدين، وأمنية المجاهدين والعاشقين للقاء الخالق عزَّ وجلَّ.

قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ

(١) عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الأربلِّيّ، كشف الغمَّة في معرفة الأئمَّة، مكتبة بني هاشم، قم، ١٣٨١هـ: ٢/ ١٥٥.
(٢) الحِلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ٥١.

وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[1]، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «**أشرف الموت قتل الشهادة**»[2]، وروي عن إمامنا السجَّاد عليه السلام: «**ما من قطرة أحبُّ إلى الله من قطرَتين: قطرة دم في سبيل الله، وقطرةُ دمعةٍ في سواد الليل لا يريد بها العبد إلَّا الله عزَّ وجلَّ**»[3]. وقد طلبها أهل البيت عليهم السلام من الله عزَّ وجلَّ في أدعيتهم، فعن أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه لمالك الأشتر: «**وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على عطاء كلِّ رغبة أن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة**»[4]، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾[5]. لا شكَّ في أنَّ الشهداء لم يموتوا حقيقة، بل هم الأحياء الحقيقيُّون، فبدمائهم حُفظ الدين، وبتضحياتهم صانوه من الانحراف، وبموتهم أحيَوا قلوبًا قد نسيت ذِكر الله، وهذا ما نلاحظه جليًّا في مجتمعاتنا.

وإمَّا شاعرنا السيِّد حيدر الحلِّيّ، فجاء بذكر هذه القيمة بأسلوبٍ جميل، وأيضًا قد ضمَّن البيت بقيم دينيَّة أخرى، حيث قال منشدًا:

نعى شاكرًا نال الشهادة صابرًا
وقد يجتبى شهدُ العواقب بالصبر[6]

أشار الشاعر رحمه الله إلى أنَّ الإمام الحسين عليه السلام نال الشهاده لأسباب، منها؛ لأنَّه شاكر الله، ولأنَّه صابر، وشكره وصبره انتهى به إلى نيل هذه الدرجة العظيمة، وهي الشهادة،

(١) القرآن الكريم، سورة التوبة: الآية ١١١.
(٢) محمَّد ري شهري، ميزان الحكمة، ط٣، دار الحديث، قم المقدَّسة، ١٩٨٧م: ح ٩٧٥٠.
(٣) المصدر نفسه: ح ٩٧٥١.
(٤) المصدر نفسه: ح ٩٧٥٥.
(٥) سورة البقرة: الآية ١٥٤.
(٦) الحِلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ٨٢.

والشطر الثاني من البيت هو عصارة هذه الآية المباركة: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[1].

ج. الولاية:

ولاية أهل البيت عليهم السلام ركن من أركان الإسلام الخمسة، بل هي أهم الأركان وأعظمها لما فيها من طاعةٍ لله تعالى وامتثالٍ لأوامر رسوله الكريم صلى الله عليه وآله، فلذا جاء في القرآن المجيد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[2]، ففي هذه الآية الكريمة بيان لمنزلة أُولي الأمر، وبيان لرتبة طاعتهم، وضرورة الحاجة إليهم، فمن أراد طاعة الله تعالى ورسوله فعليه بطاعة أُولي الأمر الذين عصمهم الله تعالى من الزَّلل، وطهرَّهم من الدَّنس، وسما بهم عن سفاسف الأمور، وجعلهم الأمناء على وصيَّته، والحافظين لدينه، والسائرين بنهجه، والمقيمين لسننه، والعاملين بشرعه، وليس لهذا الوصف مصداق إلَّا نبيّنا محمَّد صلى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام.

إنَّ سائلًا أتى مسجد النبيّ، وكان الإمام عليّ عليه السلام راكعًا، فأشار بيده للسائل، أي اخلع الخاتم من يدي، فنزل قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾[3].

وقد تضافرت الروايات على نزول الآية في حقِّ الإمام عليّ عليه السلام، وَنقلها الحفَّاظ، منهم: ابن جرير الطبريّ[4]، والحافظ أبو بكر الجصَّاص الرازيّ[5]، والحاكم

(١) سورة البقرة: الآية ١٥٥.

(٢) سورة النساء: الآية ٥٩.

(٣) سورة المائدة: الآية ٥٥.

(٤) محمَّد بن جرير الطبريّ، تفسير الطبريّ، ط١، دار الإعلام للنشر والتوزيع، عمَّان، ٢٠٠٢م: ٦/ ١٨٦.

(٥) أحمد بن علي جصَّاص، أحكام القرآن، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٩٨٥م: ٢/ ٥٤٢.

النيسابوريّ[1]، والحافظ أبو الحسن الواحديّ النيسابوريّ[2]، وجار الله الزمخشريّ[3]، إلى غير ذلك من أئمَّة الحفَّاظ وكبار المفسِّرين، ربَّما ناهز عددهم السبعين، وهم بين محدِّث ومفسِّر ومؤرِّخ.

إنَّ ما ذكرناه هو تبيين وإشاره إلى قيمة من القيم الدينيَّة التي أشار إليها شاعرنا السيِّد حيدر الحلِّيّ، وهي بالطبع ولاية الأمر، حيث ينشد الشاعر قائلًا:

نعى أنَّ أسيافًا نحرنَ ابنَ فاطمٍ
نحرنَ بحجرِ الله كلَّ أُولي الأمرِ[4]

أشار الشاعر إلى أنَّ جبرائيل بنعيه أخبر السيوف التي نحرت الإمام الحسين عليه السلام، هي إنَّما نحرت أُولي الأمرِ الذين أوجب الله طاعتهم على العباد، وهذه إشارة إلى مدى عظمة هذه المصيبة، وأنَّ الإمام الحسين عليه السلام هو مظهرٌ لأولي الأمر، بحيث يتجسَّدون فيه عليه السلام، والإشارة المهمَّة هي أنَّ محلَّ النحر هو حِجرُ الله، وهذا فيه دلالة على قساوة القاتل وشقاوته وابتعاده عن الله، وعدم معرفته الكاملة بالله تعالى.

بولاء أبناء الرسالة أتَّقي
يوم القيامة هولها وبلائها[5]

(١) الحسين بن محمَّد بن عبد الله الطيبيّ الدمشقيّ، الخلاصة في معرفة الحديث، تحقيق أبو عاصم الشواميّ الأثريّ، ط١، المكتبة الإسلاميَّة، القاهرة، ٢٠٠٩م: ١٠٢.

(٢) عليّ بن الحسن الواحديّ، أسباب نزول القرآن، تحقيق كمال زغلول، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٩٩١م: ١١٣.

(٣) محمود ابن عمر الزمخشريّ، الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط٣، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٤٠٧هـ: ١/ ٤٦٨.

(٤) الحِلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ٨٢.

(٥) المصدر نفسه: ١/ ٥٥.

حـرف الباء في كلمة (الـولاء) يدلُّ على السـبب، وهذا يُعدُّ كالوسـيلة والداعي العظيم والمهم لمن شـاء الوصول للطريق الصواب. فمن القطع واليقين وسيلتنا للتقى، أي الصيانـة والتحفُّـظ من هول القيامة وبلائها هي الوسـيلة العظمـى التي جعلها الله تبارك وتعالى لنجاة البشريَّة. وممَّا لا غبار عليه أنَّ أبناء الرسالة الذين يراد بهم محمَّدﷺ وآله الأطهارعليهم السلام، هم سـفن النجاة في الدنيا والآخرة، ومن الطبيعيّ أن لا يسهل الأمر العظيم إلَّا لسـبب أعظم منه، خصوصًا إذا كان يتعلَّـق الأمر بهول يوم القيامة، والذي ورد في حقِّه آيات وروايات كثيرة وعجيبة[1].

مـــاذا تـظـنُّ إذا رفـعـت وسـيـلـتي
لله حمـــد أئـمَّـــتـــي وَولائـــهـــا[2]

د. الهداية:

الهدايـة في اللغـة: وتعني الدلالة والإرشـاد، و**في الاصطلاح**: هي سـلوك الطريق الـذي يوصل الإنسـان إلى غايتـه، وهي اتِّباع شرع الله. وسُـمِّي اتِّبـاع شرع الله هداية؛ لأنَّه يُرشـد الإنسـان إلى الحـقِّ، ويبصِّره بـه، فيميِّز بين الخير والشـرِّ. قـال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٖ﴾[3]، أي لـكلِّ أُمَّة وقوم هادٍ يهديهـم، ويتولَّى أمرهم، ويدعوهم إلى الصـواب. إنَّ الهادي للقوم الذي تشير إليه هذه الآية الشريفة، هو من يخلف رسول اللهﷺ، ويسدَّ مسدَّه في التبليغ والهدايـة، بحيث خليفة الله على أرضه، هو الـذي تتوفَّر فيه كلُّ صفات النبيّﷺ؛ لأنَّ الـذي مهمَّته الهداية، والناس مأمـورون بالاقتداء به، لا بدَّ وأن يكون واجدًا للكمالات

(١) سورة القمر: الآية ٤٦، سورة القيامة: الآيات ٣٦-١.
(٢) الحِلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ٥٥.
(٣) سورة الرعد: الآية ٧.

الخاصَّة والمؤهلّات التي تناسب مهمَّته. وقد جاء في الرواية قول أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ هذه الآية الكريمة نزلت بحقِّ النبيّ صلى الله عليه وآله وآله البررة الكرام، وجاء عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قوله: «أَنَا الْمُنْذِرُ وَأَنْتَ الْهَادِي يَا عَلِيُّ فَمِنَّا الْهَادِي وَالنَّجَاةُ وَالسَّعَادَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وَفي رواية أخرى أيضًا: «دعا رسول الله بالطهور، وعنده عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد الإمام عليّ عليه السلام بعدما تطهَّر فألزقها بصدره، ثمَّ قال: **إنَّما أنت منذر** -يعني نفسه- ثمَّ ردَّها إلى صدر الإمام عليّ عليه السلام، ثمَّ قال: **ولكلِّ قومٍ هادٍ**، ثمَّ قال: **إنَّك منار الأنام وغاية الهدى وأمير القرى، أشهد على ذلك أنَّك كذلك**»[1]. عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: هو المنذر، ولكلِّ زمان إمام منَّا هادٍ يهديهم إلى ما جاء به نبيّ الله صلى الله عليه وآله، ثمَّ الهداة مِن بعده عليّ عليه السلام ثمَّ الأوصياء واحدًا بعد واحد[2].

وعن حنَّان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سمعته يقول في قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، فقال: قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: **أنا المنذر وعليّ الهادي، وكلُّ إمامٍ هادٍ للقرن الذي هو فيه**»[3].

وَمِن الطبيعي أنَّ الذي يكون هاديًا أو مبشِّرًا ونذيرًا، لا بدَّ لهُ من أن تتوافر فيه حالة المصونيَّة الكاملة حتَّى يتمكَّن مِن حمل الناس على الهداية، وذلك لأنَّهم مختارون ومصطفون، ولا يعقل أن يتمَّ اختيار واصطفاء من لا تتوفَّر فيه الأهليَّة. إذن وصلنا إلى أنَّ الأئمَّة عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، هم الهادون حقًّا إلى الرَّشاد، وبهم تتمُّ الهداية، ويشير شاعرنا إلى هذه القيمة في شعره، ويقول منشدًا:

(١) المجلسيّ، المصدر السابق: ٩/ ٧٥.

(٢) محمَّد بن يعقوب الكلينيّ، الكافي، تصحيح عليّ أكبر غفاري، ط٤، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، ١٣٦٥ش: ١/ ١١٩.

(٣) عن حنان بن سدير عن الإمام الباقر عليه السلام، المجلسيّ، المصدر السابق: ٣٥/ ٤٠٤.

نعى مَن دعا بالدين حيّ على الهدى
أُناسًا دعوا بالشرك حيّ على الكُفر[1]

يشير الشاعر إلى أنَّ جبرائيل نعى حماة الدين، نعى مَن كانت همَّته هداية الناس، في حين أنَّ هؤلاء الناس كانوا يدعون إلى الشِّرك والكفر، وهذه ملاحظة أنَّ هداية رؤوس الكفر تنتهي إلى هداية الناس.

فيا من هم الهادون والصفوة التي
عن الله قربًا قاب قوسين قابها[2]

جاءت (يا) النداء خطابًا، وأنَّ خطاب الأدنى إلى الأعلى يفيد الطلب أو الالتماس، فالشاعر يخاطب خطاب الطلَّاب والملتمس من الذين فيهم صفة الهداية فهم الصفوة، بما أنَّهم أقرب مخلوق لله تبارك تعالى، وحرف (هم) يفيد الحصر بآل الرسول صلى الله عليه وآله، وذلك استدلالًا بهذه الآيات الكريمة: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[3].

ثانيًا: العبادية

أ. الصلاة:

تُعدُّ الصلاة أعظم العبادات شأنًا وأوضحها برهانًا، وقد اهتمَّ بها الإسلام وأولاها عناية خاصَّة، وبيَّن فضلها ومنزلتها بين سائر العبادات، وأنَّها صلة بين العبد وربِّه، يظهر بها امتثال العبد لأوامر ربِّه. الصلاة من العبادات التي شُرِّعت في الأديان السماويَّة

(١) الحِلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ٨٢.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٦٢.
(٣) سورة النجم: الآيات ٧-٩.

السابقة لبعثة نبيِّنا محمَّدﷺ، فهذا سيِّدنا إبراهيمعليه السلام يسأل ربَّه إقامتها هو وذريَّته: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾[1]، وكان إسماعيلعليه السلام أيضًا يأمر أهله بها: ﴿وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾[2]، وقد فرض الله تعالى الصلاة على نبينا محمَّدﷺ في السماء ليلة الإسراء والمعراج، وكانت في أوَّل فرضيَّتها خمسون صلاة، ثمَّ خفَّفها الله سبحانه وتعالى إلى خمس، فهي خمس في الأداء، وخمسون في الثواب.

ثبتت مشروعيَّة الصلاة بأدلَّة كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾[4]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[5].

والأحاديث كثيرة، ومنها الصلاة، هي آخر وصايا النبيّﷺ، فعن الإمام عليّعليه السلام أَنَّهُ قال: «**كان آخر كلام النبيّﷺ الصلاة الصلاة، اتَّقوا الله فيما ملكت أيمانكم**»[6]، من عظيم منزلة الصلاة في الإسلام أنَّها فُرِضت في أعظم ليلة عرفتها البشريَّة على مدار التاريخ الإسلاميّ كلِّه، ألَا وهي ليلة الإسراء والمعراج بالهادي البشيرﷺ، وعن جابر أنَّ النبيّﷺ قال: **إنَّ بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**[7].

(١) سورة ابراهيم: الآية ٤٠.
(٢) سورة مريم: الآية ٥٥.
(٣) سورة البقرة: الآية ٤٣.
(٤) سورة النساء: الآية ١٠٣.
(٥) سورة البينة: الآية ٥.
(٦) أبو عبد الله بن ماجة القزوينيّ، سنن ابن ماجة، تحقيق محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربيَّة، بيروت، بلاتا: رقم ٢٧٤٨.
(٧) مسلم بن الحجَّاج القشيريّ النيسابوريّ، صحيح مسلم، ط١، دار نوابليس، بيروت، ٢٠٠٧م: ٤/ ١٦٧٢.

ومـن هذا المنطلق جاء ذِكر هذه القيمة المتعالية على لسـان شـاعرنا السـيِّد حيدر الحِلِّيّ في هذا البيت بأسلوب جميل:

نـعـي سـاجـدًا صـلَّـت إلـى الله روحـهُ

قضى رأسـه المرفوع من سَجده الشكر(١)

بمواصفاتـه لمن نعي عليه يصل إلى هنا بأنَّ الإمام الحسـين عليه السلام بقدر حبِّه للصلاة، التي هي مظهر العبوديَّة، بعد خروج روحه لا تزال روحه تصلِّي إلى الله، وَرفعة رأسـه علـى الرمح هي دلالة على رفعه من حالة السـجود، بحيث سـجده لله شـاكرًا، وهذا العمل النبيل بالنهاية يرسـم لنا ولباقي البشر الخطوط التي تؤدِّي إلى السعادة الدنيويَّة والأخرويَّة.

ب. الصلوات عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ:

قـال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾(٢). قـال العلَّامة الحسـن بن عبد الله العسـكريّ، المعروف بأبي هلال العسـكريّ، وهو من أعلام القرن الرابع الهجريّ: الصلاة من الله الرحمة، ومن الملائكة الاسـتغفار، ومن الآدميين الدعاء(٣)، وقَالَ رَسُـولُ الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ صَـلَّى عَلَـيَّ صَلَّـى الله عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُقِلَّ، وَمَنْ شاءَ فَلْيُكْثِرْ»(٤).

وقَـالَ الرَسُـولُ الأكـرم صلى الله عليه وآله: «ارْفَعُـوا أَصْوَاتَكُـمْ بِالصَّـلَاةِ عَلَـيَّ فَإِنَّهَـا تَذهَـبُ

(١) الحلّيّ، المصدر السابق: ١/ ٨١.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٥٦.

(٣) الحسـن بـن عبـد الله أبو هلال العسـكريّ، الفـروق اللغويَّة، مؤسَّسـة النشر الاسـلامي، قم المقدَّسة، ١٤١٢هـ: ١٠٤.

(٤) الكلينيّ، المصدر السابق: ٢/ ٤٩٢.

بِالنِّفَاقِ»[1]، وعن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام أنَّه قَالَ: «مَنْ قَالَ يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ قُضِيَتْ لَهُ مِائَةُ حَاجَةٍ، ثَلَاثُونَ لِلدُّنْيَا، وَالْبَاقِي لِلْآخِرَةِ»[2]، وعن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام أنَّه قَالَ: «كُلُّ دُعَاءٍ يُدْعَى اللهُ عزَّ وجلَّ بِهِ مَحْجُوبٌ عَنِ السَّمَاءِ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ». وقَالَ الرَسُولُ الأعظم صلى الله عليه وآله: «الصَّلَاةُ عَلَيَّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي تَذهَبُ بِالنِّفَاقِ»[3]. ويشيرُ شاعرنا السيِّد حيدر الحلِّيّ إلى هذه القيمة، وينشد في هذا الحقل قائلًا:

صلَّى الإلهُ عليكم ما مِنكم
هتفَ الصوامعُ باسم خير أمين[4]

وفي هذا البيت أشار الشاعر إلى فضيلة امتاز بها أهل البيت عليهم السلام، وهي أنَّ الله صلَّى عليهم، وَأوجب على أُمته بأن يصلُّوا على النبيّ وآله الأطهار، وَعند فقهاء المسلمين أنَّ المسلم في صلواته اليوميَّة بعد التشهُّد لا بدَّ أن يصلِّي على النبيّ وآله بنيَّة الوجوب، ومن تركها متعمِّدًا بطلت صلاته، وهذا الاقتران دلالة على أنَّ لأهل البيت عليهم السلام شأن ومرتبة لابدَّ أنَّ تُلاحَظ، وهذا هو الفرق بين الإماميَّة وغيرهم من المذاهب الإسلامية؛ لأنَّهم يلاحظون تلك المرتبة وذلك الاقتران، فالشاعر أيضًا أشار إلى هذه المسألة المهمَّة، بحيث لو فكَّروا فيها بدون عصبيَّة؛ لانتهى كلُّ ما بيننا من جدال.

ج. الخشوع:

ولهذه القيمة إشارة لطيفة أشار إليها السيِّد حيدر الحلِّيّ، حين قال:

(١) الكلينيّ، المصدر السابق: ٢/ ٤٩٣.
(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٤٩٣.
(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٤٩٢.
(٤) الحِلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ١١٤.

سمة العبيدِ من الخشوع عليهم
للهِ أن ضمَّتهم الأسحارُ[1]

الخشوع في اللغة: علامة لعباد الله الذين قضوا الأسحار بعبادة ربِّهم، وهذه دلالة على معرفتهم لخالقهم؛ لأنَّ العبد كلَّما زادت معرفته بالله، زاد خشوعه، وكما أشار إليها القرآن بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[2]، فالخشوع في أصل اللغة الانخفاض والذلُّ والسكون، والخشوع الخضوع في البدن، وَفي الصوت والبصر السكون والتذلل، وَفي الكوكب دنوّه من الغروب، يقال خَشَعَت الكواكب إذا دنت من المغيب. والخاشع المستكين والراكع، والخاشع من المكان هو المغبر الذي لا منزل به، والمكان لا يتهدى له[3].

والخشوع في الاصطلاح: كثرت فيه عبارات أهل العلم، وكلُّها معانٍ متقاربة تدور حول خشوع القلب وخضوعه بين يدي ربِّه تبارك وتعالى، ففي اصطلاح أهل الحقيقة الخشوع والانقياد للحقِّ، وقيل هو الخوف الدائم في القلب، وقيل من علامات الخشوع أنَّ العبد إذا غضب أو خولف أو ردَّ عليه استقبل ذلك بالقبول[4]، وللخشوع فضائل تدلُّ على أهميَّته، فأهل الخشوع هم أهل الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة، فقال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[5]. فالخشوع في الصلاة من أسباب فلاح أهل الإيمان، الذين هم في صلاتهم إذا قاموا فيها خاشعون، وخشوعهم

(١) الحِلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ٨٤.
(٢) سورة فاطر: الآية ٢٨.
(٣) محمَّد بن يعقوب مجد الدين الفيروز آباديّ، القاموس المحيط، تحقيق محمَّد نعيم العرقسوسيّ، ط٨، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م: ١/ ٩٢١.
(٤) عليّ بن محمَّد الجرجانيّ، التعريفات، تحقيق عادل أنور، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٧م: ١/ ١٣٢.
(٥) سورة المؤمنون: الآيات ١-٢.

فيها تذلّلهم لله فيها بطاعته، وقيامهم فيها بما أمرهم بالقيام به فيها[1]، فهي أهم الشعائر في الإسلام.

وأنشد الشاعر الحلِّيّ ذلك البيت مع أبيات أُخرى في وصف الهاشميِّين في معركة الطفِّ:

متنافسين على المنيَّة بينهم
فكأنَّما هي غادةٌ مِعطارُ
سِمَةُ العبيدِ من الخشوعِ عليهم
للهِ إن ضمَّتهم الأسحارُ
وإذا ترجَّلتِ الضُّحى شهدت لهم
بِيضُ المواضي أنَّهم أحرار[2]

إنَّ هذه الصور تدعو المتلقِّي إلى أنَّ يسلك المسلك الذي يؤدِّي إلى الخشوع أمام الله تعالى، لتسرج له نورًا من البهجة، بل تبعث أمام عينيه وميضًا صورة أبطال مقاتلين متنافسين على الاستباق نحو المنيَّة التي هي عندهم غادة تبعث بعطورها فتستهويهم، إنَّهم إذا جنَّ الليل عبيد لله يذوبون خشوعًا في تبتُّلهم إليه، أذلَّاء بين يديه، حتَّى إذا اشتعلت الحرب كانوا فيها الفرسان الأبطال البارزين المتقدِّمين الأحرار.

د. الخضوع للهِ:

الخضوع في اللغة: تعني ركوع المشاعر وسجودها، لذلك هو أصل معنى العبوديَّة، والخضوع يعني الاستسلام، ويمكن اشتقاقه من كلمة الإسلام بمعنى الاستسلام أي إسلام النفس وكلُّ ما تملك إلى مالكها الحقيقيّ وهو الله سبحانه، أي التجرُّد من كلِّ

(١) الطبريّ، المصدر السابق: ٩/ ١٩٦.
(٢) الحلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ٨٤.

مـا تملك لتنسـبه إلى مالكـه الحقيقي وهو الله سـبحانه، لذلك هو أصعب شـعور على النفـس، فأنت مستسـلم مغلوب على أمرك من الله، والله غالـب على أمره، والخضوع والـذلُّ معنـاه أن تعيش مرهونًـا بعطائه، فمن غـيره تموت ذليلًا محتاجًـا لعطائه، فبغير عطائه ونعَمِه لا تسـتطيع أن تتنفَّس، فالنفس والهواء نعمة، فأنت عبد إحسـانه خاضع لما يجود به عليك، وكما يقولون فالإنسان أسير الإحسان.

الخضـوع في الاصطـلاح: تعنـي الشـعور بـأنَّ الله هو المالـك يؤدِّي إلى الشـعور بالخضـوع، فمعنى أن ينخلع الإنسـان مـن كلِّ ما يملك حتَّى من نفسـه، هو أن يكون كالميت بين يدي مغسله، بحيث يفعل به ما يشاء، فيكون كالميت أيضًا بين يدي الله يفعل بـه ما يشـاء، وهذا أيضًا هو أصل الشـعور بالتـوكُّل على الله تعالى. نظر السـيِّد حيدر الحـلِّيّ إلى الخضـوع للهِ ﷻ، وعدم الخضوع لغـيره كقيمة من قيم الإسـلام، وقال فيها منشدًا:

عـجبـًا لـلـعُـيـون لم تـغـدُ بـيـضًـا
لـمـصـابٍ تحـمـرُّ فـيـه الـدمـوعُ
وأسًـى شـابـت الـلـيـلي عـلـيـه
وهـو لـلـحشر في الـنـفـوس رضـيـعُ
مـوقـفٌ لا الـبـصـير فـيـه بـصـير
لانـدهـاشٍ ولا الـسـمـيـعُ فـيـه سَـمـيـعُ
فـلـشـمـس الـنـهـار فـيـه مـغـيـبٌ
ولـشـمـس الـسـيـوف فـيـه طُـلـوعُ
أيـنـما طـارت الـنـفـوس شـعـاعًـا
فـلـطـيـر الـردى عـلـيـهـا وقـوعُ

طمعت أن تسومه القوم ضيما
فأبى اللهُ والحسامُ الصنيعُ
كيف يلوي على الدنيَّة جيدًا؟
لسوى اللهِ ما لواه الخضوعُ
فَتلقَّى الجُموعَ فردًا وَلكنْ
كُلُّ عُضوٍ في الرَّوعِ منه جُموعُ
رُمحُه مِن بنَانِه، وَكأنَّ من
عَزمِهِ حَدُّ سَيفِه مَطبوعُ
زَوَّجَ السَّيفَ بالنفوسِ وَلكنْ
مَهرُها المَوتُ وَالخِضَابُ النَّجِيعُ[1]

في هذا الموقف الذي حجب القتام فيه ضوء الشمس، ولا ترى فيه إلَّا بريق السيوف، حاولت قوى الضلال إخضاع الإمام الحسين لإرادتها فامتنع عليهم؛ لأنَّ الله والسيف لا يقبلان بِهذا، وهذا الإمام لم يخضع لغير الله تعالى، وما كان فردًا في المعركة بل كان كلُّ عضوٍ من أعضائه جموعًا وحشدًا، وما كان سيفه إلَّا من عزمه ولا رمحه إلَّا من بنانه، ثمَّ يعقد الشاعر زواجًا بين سيف الحسين عليه السلام، ونفوس أعدائه، زواجًا مهره الموت، وخضابه من دماء القتلى. إنَّها صورٌ يقتنصها الشاعر ويقدِّمها إلى المتلقِّي في إطارٍ جميل ونغمٍ رقيقٍ من جَرْسِ الألفاظ بأسلوبٍ عذب منفردٍ، ولاحظ موازنته بين العيون التي ابيضَّت من الحزن، والدموع التي احمرَّت من الألم والليالي التي شابت، والحزن الذي مازال رضيعًا والطلوع والمغيب والطيران والوقوع، كلُّ ذلك بلا تَكَلُّفٍ.

(١) الحلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ٨٧ -٨٥.

كـيـف يـلـوي عـلـى الـنـيَّـه جِـيـدًا

لِـسـوى اللهِ مـا لـواه الخـضـوع[1]

أراد بـأنَّ الخضـوع لغير الله هي خصلة لمن لا يعرف الله حقَّ المعرفة؛ لأنَّ من عرف الله حقَّ المعرفة لا يرى سوى الله سبحانه وتعالى.

يُشـير شـاعرنا في هذا البيت إلى هـذه الصفة الحميدة التـي كان يتحلَّى بها مولانا الإمام الحسين عليه السلام، وهي أنَّه ما خضع لغير الله، لذلك عاش عزيزًا ومات عزيزًا.

ثالثًا: الأخلاقيَّة والتربويَّة

أ. العفاف:

العفـة لغـةً: مصدر عـفَّ، يقال عَفَّ عـن الحرام يعِـفُّ عِفَّـةً وعَفًّـا وعَفَافَةً أي: كـفَّ، فهـو عَفٌّ وعَفِيـفٌ والمرأة عَفَّـةٌ وعَفِيفَةٌ وأعَفَّهُ الله، واسْـتَعَفَّ عن المسـألة أي: عـفَّ، وتَعَفَّـفَ: تكلف العِفَّةَ. والعِفـة الكَفُّ عما لا يَحِلُّ ويَجْمُل، والاسْـتِعْفاف طلَبُ العَفـافِ[2]. ولكن **العفة اصطلاحًا** هي صفة نفسـيَّة في الإنسـان، يمكن التعرُّف عليها مـن خلال آثارهـا التي تظهر على الإنسـان، هذه الآثـار التي ذكرتها بعـض الروايات بأنَّهـا الصـبر عن الشـهوة. وقيل هيئة للقوَّة الشـهويَّة متوسـطة بين الفجـور الذي هو إفـراط هذه القـوَّة، والخمود الذي هـو تفريطها، فالعفيف من يبـاشر الأمور على وفق الشَّـرع والمـروءة[3]، وقيل هي ضبـط النفس عن الشـهوات، وقصرها عـلى الاكتفاء بـما يقيم أود الجسـد، ويحفظ صحَّته فقط، واجتناب السَّـرف في جميـع الملذَّات وقصد

(١) الحلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ٨٧.

(٢) جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩١م: ٩/ ٢٥٣.

(٣) الجرجانيّ، المصدر السابق: ١٥١.

الاعتدال[1]، وقيل هي ضبط النفس عن الملاذِّ الحيوانيَّة، وهي حالة متوسِّطة من إفراط، وهو الشَّـره، وتفريط وهو جمود الشهوة[2]، يقول تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾[3]، ويقول سبحانه: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[4]. لقد أشارت الروايات إلى العديد من الثمرات والبركات التي تترتَّب على العفَّة، وَنذكر منها فيما يأتي:

أ. **حسن المظهر**: فعن الإمام عليّ عليه السلام: «**من عفَّت أطرافه حسنت أوصافه**»[5]، وعن أبي جعفر عليه السلام: «**أمَّا لباس التقوى فالعفاف، إنَّ العفيف لا تبدو له عورة وإن كان عاريًا من الثياب، والفاجر بادي العورة وإن كان كاسيًا من الثياب**»[6].

ب. **الوقاية**: فعن الإمام عليّ عليه السلام: «**لكاد العفيف أن يكون ملكًا من الملائكة**»[7]، فهذه الرواية تشير إلى أنَّ العفَّة سبب في ترك المعاصي، والقرب من الله تعالى، بحيث يصبح سلوكه كلُّه طاعة لله تعالى، وكأنَّ العفيف ملك من الملائكة، وكلمة أمير المؤمنين عليه السلام: «**ثمرة العفَّة الصيانة**» تشير إلى ذلك أيضًا. فيذكر الشاعر الكبير السيِّد حيدر الحِلِّيّ العفاف في أشعاره لآل البيت عليهم السلام بشكلٍ جليٍّ، حيث يقول:

(١) الجاحظ، تهذيب الأخلاق، مجمع اللغة العربيَّة، دمشق، ١٣٤١هـ: ٢١.
(٢) الإصفهانيّ، المصدر السابق: ٣١٨.
(٣) سورة البقرة: الآية ٢٧٣.
(٤) سورة النور: الآية ٣٣.
(٥) عليّ بن محمَّد الليثيّ الواسطيّ، عيون الحكم والمواعظ، تصحيح حسين بيرجندي، ط١، دار الحديث، قم المقدَّسة، ١٣٧٦ش: ٢١.
(٦) المصدر نفسه: ٣٢٧.
(٧) محمَّد دشتي، ترجمة نهج البلاغة، ط١٦، مؤسَّسة مشهور للنشر، قم المقدَّسة، ١٣٨١ش: الحكمة ٦٧.

سُلبت وقد حجب النواظر نورها

عن حُرِّ وجهٍ بالعفاف مصون[1]

ويشير إلى أنَّ نساء آل بيت الرسول عليهم السلام والمخدَّرات والعقائل اللواتي سُلَب القناع عن وجوههنَّ عندما سُبِين وسيِّرن بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام، لكن العفاف كان حجابًا وساترًا لهن، فما شوهد ذلك الوجه بدليل وجود الستر المعنويّ، وهو العفاف، وبدليل أنَّ القوم حجب عن نور أبصارهم، فما كانت لهم القدرة على المشاهدة.

ب. الصبر:

الصبر خلق وَصفة أساسيَّة في حياة المؤمن، يُعرف به حقيقة الإيمان وحسن اليقين بالله. وَقال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾[2]، معناه توَاصَوْا بالصبر على طاعة الله، والصبر على الدخول في معاصيه.

ونُلاحظ أنَّ أكثر أخلاق الإيمان داخل في الصبر: فمثلًا العفو صبر على حقِّ الانتقام، والجود صبر على شحِّ النفس، والحِلْم صبر على شيطان الغضب، والعمل والاجتهاد صبر على راحة النفس وخمولها.. فنرى أنَّ «كلَّ مقامات الدين مرتبطة بخلق الصبر»[3]، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **الإيمان نصفان، نصف في الصبر، ونصف في الشكر**[4]، ولذلك جمع المولى عزَّ وجلَّ هذَين الخلقَين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[5].

(١) الحِلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ١١٤.

(٢) القرآن الكريم، سورة العصر: الآية ٣.

(٣) المصدر نفسه: ٢٠.

(٤) أخرجه البيهقيّ في شعب الإيمان، والخرائطيّ في كتاب الشكر، نقلًا عن: الدرِّ المنثور في التفسير المأثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ، دار الفكر، بيروت، ٢٠١١م: ١/ ١٠٧.

(٥) القرآن الكريم، سورة الشورى: الآية ٣٣.

وجاء شاعرنا السيِّد حيدر الحلِّيّ بوصف هذه القيمة التي كان يتحلَّى بها من حضر واقعة الطفِّ، كلٌّ مِن الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه النجباء، بحيث يقول منشدًا:

لقلوبُها امتحن الإلهُ بموقفٍ
محضتهُ فيه صَبرها وبلاءها[1]

يشير الشاعر إلى أنَّ الذين حضروا الطفَّ، وَلاقوا الموت هُم الذين امتحن الله قلوبهم للأيمان، لأنَّ هذا الاختبار هو الهدف الرئيس لخلقِ الإنسان، وأشار القرآن الكريم أنَّ الصبر هو سرُّ النجاح في هذا الاختبار، لذلك يقول الشاعر إنَّ هؤلاء الفتيان صبروا عندما لاقوا الصعاب والشِّداد.

قد تواصت بالصبر فيه رجالٌ
في حشى الموت من لِقاها صُدوعُ[2]

يقول: قد جاءوا رجال يوصي واحدٌ الآخر بالنسبة إلى الصبر والتصبُّر لإقبال الموت والتصبُّر والتواصي بالصبر، وهو نوع من أنواع المواساة، بحيث يواصون بالصبر. ولكنَّها في الموت وفي لقائه ألمٌ شديد من فرقة الأحباب وتركها مظلومين حاملين حملة المسكين على ظهورهم استدلالًا إلى الآيات الكريمة من القرآن المجيد، وَفي البيت إشارة واضحة لهذه الآية الشريفة: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾[3].

يومٌ أبيُّ الضيم صابر محنةً
غضب الإلهُ لوقعها في الدين[4]

(١) الحِلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ٥٣.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٨٧.
(٣) القرآن الكريم، سورة العصر: الآية ٣.
(٤) الحِلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ١١٣.

هنا الشاعر يقصد بذلك اليوم، هو يوم عاشوراء الذي أبى الضَّيم أي صاحب القهر والاضطهاد، وصبر صبرًا بمحنة وَأنينٍ صعب حتَّى الله تبارك وتعالى غضب لوقوع تلك المصيبة في الدين والشريعة، وهذا الغضب يرويه لنا العلَّامة المجلسي في آثار غضب الله.

ج. كظم الغيظ:

كظم الغيظ هو ضبط النفس بإزاء مثيرات الغضب، وهو من أشرف السجايا، وأعزِّ الخصال، ودليل سموِّ النفس، وكرم الأخلاق، وسبب المودَّة والإعزاز. وقد مدح الله الكاظمين الغيظ، وأثنى عليهم في محكم كتابه الكريم، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2].

وعلى هذا النسق جاءت توجيهات أهل البيت عليهم السلام، قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما من عبد كظم غيظًا، إلَّا زاده الله ﷻ عزًّا في الدنيا والآخرة»، وقد قال سبحانه: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، وأثابه الله مكان غيظه ذلك، وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «اِصْبِرْ عَلَى أَعْدَاءِ النِّعَمِ، فَإِنَّكَ لَنْ تُكَافِئَ مَنْ عَصَى اللهَ فِيكَ بِأَفْضَلَ مِنْ أَنْ تُطِيعَ اللهَ فِيهِ»[3]، وهكذا كان الحسين بن عليّ عليه السلام، بحيث جَنى غلام للحسين عليه السلام جناية توجِب العقاب عليه، فأمر به أن يُضرَب، فقال: يا مولاي ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾، قال: خلُّوا عنه، قال: يا مولاي ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ﴾، قال: قد عفوت عنك، قال: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال: أنت

(١) سورة الفرقان: الآية ٦٣.
(٢) سورة آل عمران: الآية ١٣٤.
(٣) الكلينيّ، المصدر السابق: ٢/ ١١٠.

حرٌّ لوجه الله، ولك ضعف ما كنت أعطيك[1]. وقد استقرأت سيرة أهل البيت عليهم السلام، فوجدتها نمطًا فريدًا، ومثلًا عاليًا، في دنيا السير والأخلاق: لُقِّب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بـ(الكاظم)؛ لوفرة حلمه، وتجرُّعه الغيظ، في مرضاة الله تعالى، وأنَّ من كظم غيظًا، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاه وحشاه أمنًا وإيمانًا[2]، وأنَّ أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله مروَّتهم العفو عمَّن ظلمهم[3]، وأنَّ هذه القيمة يذكِّرها بها شاعرنا حين يصف الإمام عليّ عليه السلام، وينشد قائلًا:

للهِ كم جُرعة غيظٍ ساغها
بعد نبيِّ اللهِ من أَصحابه[4]

كظم الغيظ كما عبَّر القرآن الكريم هو من صفات المحسنين، بقوله تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾، وهذه الصفة هي إحدى الشروط لمن يقود مجموعة، سواء كانت صغيرة أو كبيرة. ومن هذا المنطلق أشار الشاعر في البيت السالف إلى أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، مع ما أنَّهُ عانى الكثير بعده، لكنَّه تحلَّى بهذه الصفة؛ لحفظ لبنة المجتمع الإسلاميّ؛ لأنَّهُ هو المحافظ، وَهو النقيب.

(١) المحسن بن عليّ التنوخيّ أبو عليّ، الفرج بعد الشدَّة، تحقيق عبود الشالجيّ، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م: ١/ ١٠١.
(٢) الكلينيّ، المصدر السابق: ٢/ ١١٠.
(٣) المجلسيّ، المصدر السابق: ٧١/ ٤١٤.
(٤) الحِلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ٨٥.

الخاتمة

إنَّ الأفكار الدينيَّة عند السيِّد حيدر الحلِّيّ تجلت في مواضيع شتى، وهنا نختصرها لكي نصل إلى ما نبتغيه لأجل توضيح الفكرة، لذا نذكر بعضها فيما يأتي:

١. حينما نقرأ عن الإمامة في شعر شاعرنا، نراها جاءت بصورة مسألة عقائديَّة مهمَّة، وهي امتداد للنبوَّة؛ لأنَّ الإمامة وريثة علوم الأنبياء وعصمتهم.

٢. كتاب الله المنزَّل على النبيّ محمَّدﷺ، يُراد له شرح وتبيان وتطبيق، لذا كان شارحو ومُبيِّنو علم الكتاب هم الوارثين للنبوَّة، الأئمَّة الأطهارعليهم السلام، فمن قتل الإمام الحسينعليه السلام أراد قتل النبوَّة والوحي ونفي القرآن الكريم، ولكنَّ الإمامعليه السلام بشهادته، أحيا القرآن والسنَّة النبويَّة ونشَرَها.

٣. من باب الخشوع لله، أنَّ خشوع الإمام الحسينعليه السلام عند ظهيرة كربلاء في وسط ميدان الحرب، ينبئ عن تهيئة لملاقاة الربِّ.

٤. السيِّد حيدر الحلِّيّ يرى حقيقة خشوع الإمام الحسينعليه السلام في لقاء ربِّه، ليس خوفًا من الله، بل للخجل من لقاء ربِّ العالمين.

٥. مِن قراءة أشعار السيِّد حيدر الحلِّيّ يمكن من رؤية الخطوط التي كان يرسمها لصناعة جيل متخلِّق بالأخلاق الدينيَّة النبيلة، ومتمسك ومتعهِّد بالمباني الإسلاميَّة، بكامل المواصفات التي أوصانا بها أهل البيتعليهم السلام، بحيث يتمكَّن هذا الجيل مِن حمل لواء الدين، وأن يكون صامدًا أمام حقِّه الدينيّ، ومواجهًا للتيار الظالم والغاصب لحقوق أهل البيتعليهم السلام.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (١٩٨٣م)، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمَّد شاكر، ط٣، الدار العربيَّة للكتاب، بيروت.

٢. ابن المعتز، عبد الله ابن محمَّد (١٩٧٦م)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق عبد الستَّار أحمد فرَّاج، ط٤، دار المعارف، مصر.

٣. ابن ماجة القزوينيّ، أبو عبد الله، سنن ابن ماجة، تحقيق محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربيَّة، بيروت.

٤. ابن منظور، جمال الدين (١٩٩١م)، لسان العرب، ط١، دار الفكر، بيروت.

٥. أبو سلمى، زهير (١٩٨٠م)، الديوان، الأعلم الشنتمريّ، تحقيق فخر الدين قباوة، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٦. الأربلِّيّ، عليّ بن عيسي بن أبي الفتح (١٣٨١هـ)، كشف الغمَّة في معرفة الأئمَّة، مكتبة بني هاشم، قم المقدَّسة.

٧. الإصفهانيّ، أبو الفرج (٢٠٠٨م)، الأغاني، تحقيق الدكتور إحسان عبَّاس وآخرون، ط٣، دار صادر، بيروت.

٨. الأمين، السيِّد محسن (١٩٨٣م)، أعيان الشيعة، حَقَّقهُ وأخرجَهُ حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

٩. بروكلمان، كارل (١٩٧٤م)، تاريخ الأدب العربيّ، ترجمة عبد الحليم النجَّار، ط٣، دار المعرف، القاهرة.

١٠. البصير، محمَّد مهدي (١٩٤٦م)، نهضة العراق الأدبيَّة في القرن التاسع عشر، ط١، مطبعة المعارف، بغداد.

١١. التنوخي أبو علي، المحسن بن عليّ (١٩٧٨م)، الفرج بعد الشدَّة، تحقيق عبُّود الشالجي، دار صادر، بيروت.

١٢. الجاحظ (١٣٤١هـ)، تهذيب الأخلاق، مجمع اللغه العربيَّة، دمشق.

١٣. الجرجانيّ، عليّ بن محمَّد (٢٠٠٧م)، التعريفات، تحقيق عادل أنور، دار المعرفة، بيروت.

١٤. الجصَّاص، أحمد بن عليّ (١٩٨٥م)، أحكام القرآن، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

١٥. الحبُّوبي، محمَّد سعيد (١٤٠٠هـ)، الديوان، تصحيح وتذييل عبد العزيز الجواهريّ، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، بغداد.

١٦. الحِلِّي السيِّد حيدر ١٩٨٤م)، الديوان، تحقيق الخاقانيّ، ط٢، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت.

١٧. الخاقانيّ، عليّ (١٩٥٣م)، شعراء الحِلَّة، مطبعة الزَّهراء، بغداد.

١٨. دشتي، محمَّد (١٣٨١ش)، ترجمة نهج البلاغة، ط١٦، مؤسَّسة مشهور للنشر، قم المقدَّسة.

١٩. دياب، فوزيَّة (١٩٨٠م)، القيم والعادات الاجتماعيَّة مع بحث ميدانيّ لبعض العادات الاجتماعيَّة، دار النهضة العربيَّة، بيروت.

٢٠. الراغب الإصفهانيّ، حسين بن محمَّد (١٤١٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، دار العلم الدار الشاميَّة، دمشق.

٢١. ري شهري، محمَّد (١٩٨٧م)، ميزان الحكمة، ط٣، دار الحديث، قم المقدَّسة.

٢٢. الزمخشريّ، محمود بن عمر (١٤٠٧هـ)، الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط٣، دار الكتاب العربيّ، بيروت.

٢٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٢٠١١م)، الدرُّ المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر، بيروت.

٢٤. شبَّر، جواد (٢٠٠١م)، أدب الطفِّ أو شعراء الحسين عليه السلام، ط١، مؤسَّسة التاريخ، بيروت.

٢٥. الشبراويّ، عبد الله (٢٠٠٢م)، الإتحاف بحبِّ الأشراف، دار الكتاب الإسلاميّ، قم المقدَّسة.

٢٦. الطبريّ، محمَّد بن جرير (٢٠٠٢م)، تفسير الطبريّ، ط١، دار الأعلام للنشر والتوزيع، عمَّان.

٢٧. الطيبيّ الدمشقيّ، الحسين بن محمَّد بن عبد الله (٢٠٠٩م)، الخلاصة في معرفة الحديث، تحقيق أبو عاصم الشواميّ الأثريّ، ط١، المكتبة الإسلاميَّة، القاهرة.

٢٨. عبد المنعم، عليّ (٢٠١٠م)، مدارج السالكين لابن القيِّم، دار النشر للجامعات، القاهرة.

٢٩. العسكريّ، الحسن بن عبد الله أبو هلال (١٤١٢هـ)، الفروق اللغويَّة، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم المقدَّسة.

٣٠. علوش، جواد أحمد (١٩٧٨م)، أُدباء حليُّون، ط١، مكتبة الفكر الجامعيّ، بيروت.

٣١. العمريّ، عبد الباقي (١٣٨٤هـ)، الترياق الفاروقيّ من منشآت الفاروقيّ، ط٢، مطبعة النعمان، النجف الأشرف.

٣٢. الفيروز آبادي، محمَّد بن يعقوب مجد الدين (٢٠٠٥م)، القاموس المحيط، ط٨، تحقيق محمَّد نعيم العرقسوسيّ، مؤسَّسة الرسالة، بيروت.

٣٣. الكلينيّ، محمَّد بن يعقوب (١٣٦٥ش)، الكافي، تصحيح عليّ أكبر غفاري، ط٤، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران.

٣٤. الليثيّ الواسطيّ، عليّ بن محمَّد (١٣٧٦ش)، عيون الحكم والمواعظ، تصحيح حسين بيرجندي، ط١، دار الحديث، قم المقدَّسة.

٣٥. المتَّقي الهنديّ، عليّ بن حسام الدين (١٩٨٩م)، كنز العمَّال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسَّسة الرسالة، بيروت.

٣٦. المجلسيّ، محمَّد باقر (١٤٠٣هـ)، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

٣٧. الموسويّ، عبد الحسين شرف الدين (١٤٢٦هـ)، المراجعات، تحقيق حسين الراضي، ط٢، الدار الإسلاميَّة، بيروت.

٣٨. النيسابوريّ، مسلم بن الحجَّاج القشيريّ (٢٠٠٧م)، صحيح مسلم، ط١، دار نوابليس، بيروت.

٣٩. الواحديّ، عليّ بن الحسن (١٩٩١م)، أسباب نزول القرآن، تحقيق كمال زغلول، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت.

٤٠. اليعقوبيّ، الشيخ محمَّد عليّ، شعراء الحِلَّة أو البابليَّات، مطبعة الزَّهراء، النجف الأشرف.